

شعائر التي خلص منها الذهب بان يرمى على ذلك التراب الزبيق ولا يطرح عليه شيء فان الزبيق يثخن ويغث حتى يأتي كالكاهن وهي لامته فاذا صار كالعجين جُعل في قدر على النار وصعدت عن الفضة رمي التي يسميها أصحاب هذا الكتب من المتأخرين فضة للذهب وهي الفضة الذهبية فاعلم انتهى

وقال بعد ذلك اعلم اسم الطالب ان الرصاص يخرج منه فضة خالصة والقصدير يخرج منه ذهب خالص ورييق ايضاً ولكفة فيدور . ام وجود الفضة بمارحة لمعدن الرصاص فاصره معروف الآن ولكسلا لا نعلم ان احداً يقول الآن بوجود الذهب في معدن القصدير

## فرح أنطون

ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٧٤ وتخرج في مدرسة كفتين حير كانت برئاسة الاستاذ داود افندي عيسى وكان الاستاذان حير افندي ضومط وأنطون افندي شحير من اساتذتها. وانتهى من دراسة رابعها وهو في السادسة عشرة من عمومه وكان ابوه المرحوم أنطون الياس الابون تاجر خشب وله بضعة فروع في سوريا والاناضول فاحس ان يمرانه على العمل التجاري حتى يتولى ادارة العمل . فطاف على تلك الفروع . ثم اشار عليه ابوه ان يتخذ التجارة حرفة له فارسها برهة وحيزة . ومع انه ذاق لذة الربح منها لم ينجح اليها كحرفة واعتذر لايه عن الاستمرار فيها بقوله انه وحده معاملة التجار لا تتفق مع اخلاقه ومبادئه بتاتا ولذلك لا يعتقد انه يستطيع ان يمتد السازع التجاري . ولذلك صرف فكره بتاتا عن التجارة ولم يشأ ابوه ان يكلفه ما لا يرغب فيه . ومن ثم عكف على الدرس والمطالعة لما كان يستلذه من مؤلفات كبار كتاب الافرنسيس كجان جاك روسو ورينان وغيرهما ثم جعل يطلع مشاهير الكتاب غير الافرنسيس ايضاً كتولستوى وكارل ماركس وبرنار شو وغيرهم من ذوي المبادئ الديموقراطية والاشتراكية . ولهذا كان معظم حياته . تشبعا بالمبادئ الحرة وداعياً لما كان الاوريون يسمونه اخيراً دين الانسانية

وفي ذلك الحين دعي لرئاسة مدرسة في طرابلس انشأتها جمعية الروم الارثوذكس الخيرية فتولت ادارتها بضع سنين قليلة وكانت ناجحة زاهرة لعهدده ونالت اعجاب الاهالي. ولكن العمل الحسن وحده لا يكفل دائماً ثبات العمل. فحدثت حوادث قضت بتركه المدرسة وما بقيت بعده طويلاً

وكان في ذلك الحين يكتب ما تثيره المطالعة في ذهنه من الأفكار والخواطر فتصادف في الصحف والمجلات قبولاً وتلاقي من القراء استحساناً حتى اذا عاد اليه صدى هذا الاستحسان رغب في الكتابة والتحرير الى ان سولت له نفسه ان يتخذ القلم حرفة. وهو معلوم ان صناعة القلم في سوريا كانت لعهد عبد الحميد مقيّمة بقيود كأنها سلاسل من حديد حتى كانت محصورة في دائرة اضيق من دائرة السجن. ومن تشرب بمبادئ جان جاك روسو وكارل ماركس وتولستوي وامثالهم واصبحت روح هذه المبادئ شطراً من روحه لا يعرف ان يكتب حرفاً في سوريا. فلذلك نزع الى القطر المصري اذ كانت مضرب المثل في كونها دار حرية الأفكار ومسرح الاستقلال الفكري المطلق حيث يسوغ لكل فرد ان يقول ويكتب ما يشاء. واقام في الاسكندرية وتربص برهة يدرب فيها قلمه في بعض الصحف والمجلات بامضاءات مستعمارة ريثما يرى ماذا يكون وقع كتاباته حتى اذا لقي عليها اقبالاً انشأ مجلة « الجامعة العثمانية » ومن ثم ابتدأت حياته الأدبية العملية ابتداء فعلياً فظهرت فيها مبادئه تمام الظهور لأول عهد صدورها. وما لبثت ان انتشرت انتشاراً مشجعاً له في الشرق وسائر المهاجر التي كثرت فيها النزالات السورية. ولكنه لم يكن ممن يعرفون مقياساً لطاقة الانسان على العمل فكان يحرر المجلة ويديرها ويدير مطبعتها وحده. ومع ذلك كان يشتغل تارة بترجمة بعض المؤلفات النفيسة كتاريخ المسيح لرينان او بترجمة بعض الروايات الممتازة كرواية بولس وفرجينى او يؤلف رواية كرواية اورشليم الجديدة وهي اجدر بان تسمى كتاباً اخلاقياً اجتماعياً من ان تسمى رواية

وكان الشغل على هذا النحو يملاً كل وقت صحوده وبعض وقت نومه فلا يجنح الى مخدعه الا بعد منتصف الليل. ولا يخفى ان الانسان من تراب وللقوة الترابية حدٌ فلذلك اذا مر عليه زمن على هذا النحو من العمل العقلي المتواصل اعتل واضطر بالرغم منه ان يستريح وبالتالي يتوقف عمله

وحدث في اثناء صدور الجامعة في دورها الأول ان كتب عن فلسفة ابن رشد وبسط عقيدته في الخلق . فرد عليه الامم الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية حينئذ . ثم تسعت دائرة المناقشة بينهما وتناولت مواضيع اخرى محورها التساهل في كل من الاسلام والعصرانية . وقد كان لهذه المناقشة حينئذ شأن يذكر اذ تهافتت فيها القراء في العالم العربي . وكان من نتائجها ان اصدر الفقيد كتاب فلسفة ابن رشد جمع فيه مفصل حياة ابن رشد فيلسوف قرطبة وعقيدته في الخلق وتفاصيل المناقشة بينه وبين الاستاذ الكبير

ثم نزع الى نيويورك سنة ١٩٠٦ وعناك اصدر الجامعة مجلة شهرية وجريدة يومية ذات ٨ صفحات وجريدة اسبوعية . ولكن الوسط السوري لم يكن ليحتمل مجلة وصحيفتين من ادارة واحدة مع . فيه من الصحف فألقى الجريدة اليومية بعد بضعة اشهر وبقيت المجلة والجريدة لاسبوعية . ومع ذلك لم يجد الفقيد ذلك المهجر حقلًا واسمًا لجميع ما فيه من الصحف . وشعر ان المركز الحقيقي للصحافة العربية هو مصر . وان مصر هي المصدر الجدير بان تصدر منه الأفكار الحرة وتنتشر الى جميع العالم العربي فعاد اليها . وانما لم يترك المهجر الأميركي قبل ان يترك مأثرة حميدة فيه تدل على مجرد قصده خدمة امه وهي انه بذل جهده في دعوة النزالة السورية الى الاشتغال بالزراعة في تلك البلاد الزراعية الرحبية . اولاً لأن الزراعة فيها تجني ارباحاً وافرة . وثانياً لأنها تعد هناك حرفة شريفة والحكومة تكرم الفلاحين وتسهل لهم كل سبيل لنجاحهم

فاستكتب عدداً وافراً من السوريين العرائض للحكومة يلتمسون فيها ان تمنحهم مزارع من اراضيها ( كل مزرعة ١٦٠ فدنا كما اعتادت ان تفعل ) بشروط سهلة . فصادفت هذه العرائض استحسان الحكومة وعطفها وما ترددت قط في تلبية الطلبات وفتح جانب من السوريين الى زراعة حينئذ واصبحوا ملائكا واثري كثيرين منهم اليوم

ولما طاد من اميركا وجد في البلاد نهضة وطنية طالما كان يحلم بها لشرق ورأى ان الحركة الاجتقالية قد اختمرت في البلاد فانصرف الى الشغل في الصحافة من الوجهة السياسية واشتغل في التحرير بالصحف الوطنية فخر فيها كلها تقريباً وفي الوقت نفسه كان يشتغل بتأليف الروايات التخيلية واقتباسها وهو اول من

سعى في وضع الروايات التمثيلية الغنائية على المسارح وقد سعى لهذا الغرض في تأليف حوقة السيدة منيرة المهدة بإدارة زوجها محمود بك جبر وقدم لها الروايات التي اشتهرت بها

### مبادئه الاجتماعية

تشرب منذ حداثة روح المباديء الديمقراطية والاشتراكية حتى اثرت على سلوكه تأثيراً شديداً. وكان اذا تكلم في اي موضوع ادبي او اجتماعي فله مخاطبة مبشراً من المبشرين بالدين. مع انه لم يكن قط يتحير لدين ولا يتعرض للعقائد الدينية بتاتا

وما زال كذلك الى ان قرأ نيتش الفيلسوف الالماني فتغيرت مبادئه بعض التغير وفطن الى امر لم يكن ليخطر له اولا. وهو ان المباديء القويمة وحدها لا تغير قلوب البشر ولا تصلح سلوكهم ولا تقوم تصرفاتهم ولذلك لا بد من التربية المستمرة لتقويم اخلاق البشر. وان كثيرين من الناس يعلمون الحق ولكنهم لا يريدون ان يؤيدوه لانهم لا يزالون يعتقدون ان الدنيا تنازع وهي للغالب. ولذلك كان في كتاباته بحث على التربية على مباديء الانسانية

ثم ان تشبّع نفسه بالمباديء الديمقراطية والاشتراكية قضى بان تكون عقيدته السياسية حق كل امة بالاستقلال الذاتي المطلق وجحد فكرة سيطرة امة على اخرى ورفض اي حجة او عذر لهذه السيطرة. وبناء على هذه العقيدة انشأ مجلة الجامعة باسم «الجامعة العمانية» اولا وكان من فوائده كتاباته فيها از على الامم الشرقية ان تتحالف تحالفاً متيناً لكي تقاوم الدول الغربية التي تحاول اغتراسها. وكان دائماً يضرب على هذا الوتر في جميع كتاباته. وما زالت الفكرة الاستقلالية تتجسم في نفسه حتى لم يعد يطيق ان يعيش في جو عبودية او جو خلا من امواج الفكرة الاستقلالية

ولما كانت الحركة الوطنية في مصر ناشطة صادفت هوى في نفسه فانقطع للشغل في السياسيه ونُذِب لتحرير الجرائد الوطنية حتى المتطرفة منها وكان دائم الاطلاع على تفاصيل الحوادث السياسية المحلية والى الخارجية ودقائقها وقابضاً على سلاسلها ولذلك كان اذا كتب في المواضيع السياسية خرج المقال من تحت قلمه مشبعاً بالحقائق والحجج والبراهين. ولا سيما اذا كان اسلوبه في الكتابة

على غاية من الحلاء والصراحة وحرية الصمير  
وفي حركة وطنية الاخيرة بعد، الى صف مجاهدين ذد عاداً صديقة الاستاذ  
عبد القادر فندي حمرد صاحب جريدة الامالي للاشعر معه : تحويرها  
حلافه

كان شديد لتسك بمبادئه - بي انه كان يصحى بكر معالجة في سبل نأياها  
وقد سححت له عدة سوانح للكاتب الوافر فم لو تساهل شيء من مبادئه  
فا كان يباني بها نطق وكانت مدة حياته العمالية نحو ثلاثين سنة فلم يتحول قط  
عن مبادئه الاجتماعية

### اعماله الادبية

وكتب غير الجامعة كتاب فلسفة ابن رشد وآلف روية « اورشليم الجديدة »  
وفيها مبادئه ببسوطه بكل صراحة ووضوح ورواية « الوحش الوحش الوحش »  
ورواية « الدين والعلم والمال » و« اص افيد الروايات ذات المبادئ الحرة وهي  
« نواس وفرحيني » ، « الكوچ الهندي » و« تيللا » و« نطص سلسلة روايات الثورة  
الفرنساوية لديماس في ٤ تملدات سماها « نهضة الاسد » ووثمة الاسد « وفريسة  
الاسد » وكان ينشر في الجامعة رواية من تأليفه بعنوان « مريم قبل التوبة »  
ولم تنته . و« نطص كتاب « تاريخ المسيح » لريمان وقد احد الكتاب شهرة واسعة  
واما رواياته التمثيلية فهي

(١) البرج الهائل (٢) من الشعر وهما مقدمة : ن وودقة ، هما لحوق المرحوم  
الشيخ سلامة حجازي (٣) الساحرة (٤) أوديب الملك (٥) « المتصرف في  
العناد » نصف غنائية وهي مقبسة (٦) صلاح لدين وفتح بيت المقدس وهي  
تأليفه ونعد من ابداع كتاباته . وعنده كلها تملها الاستاذ ايض  
(٧) كرمين (٨) كرميننا (٩) رورين ، ١١٠١ تاييس وكلها مقبسة  
غنائية مثلها حو . لسيدة ، نيرة المهدي  
(١١) مصر الجديدة (١٢) بنات الشوارع وبنات الخدور غنائية من  
تأليفه مثلها حو آخر

(١٣) ابو الهول يتحرك وهي ابداع ما الفة وكلها غنائية لم تمثل بعد  
(١٤) رواية « ذات الورود » لديماس لم تمثل بعد نقولا حداد